الحمد لله الذي أقام السماوات والأرض بالعدل، وخلق الإنسان منة منه وفضل، ومن سننه أن الأيام بين الناس دول، ومن شريعته الاقتصاص بالمثل: العين بالعين وبالسن بالسن والقاتل له القتل، والحمد لله الذي رغّب عباده بالجنة، وكلهم يدخلها إلا من أبى، ومن أطاعه وحده في جميع شؤونه دخل الجنة، ومن عصاه فقد أبى، أما بعد: السلام على من اتبع الهدى، أيها الشعب الأمريكي أحدثكم أحاديث هامة تخصكم فأعيروني أسماعكم، أبدأ فيها بالحديث عن الحرب التي بيننا وبينكم وبعض تداعياتها علينا وعليكم، وتمهيدا أقول، رغم أن أمريكا تملك أكبر قوى اقتصادية وتملك أقوى وأحدث ترسانة عسكرية كذلك وهي تنفق على هذه الحرب وجيشها أكثر مما تنفقه الدنيا على جيوشها، وهي الدولة الكبرى المؤثرة على سياسات العالم، وكأنما حق الفيتو الظالم حكرا لها، ومع ذلك كله استطاع بفضل الله تعالى تسعة عشر شابا أن يحرفوا بوصلتها عن مسارها، بل لقد أصبح الحديث عن المجاهدين جزءا لا يتجزأ من حديث زعيمكم ولا يخفى ما لذلك آثار وعلامات، فأمريكا منذ الحادي عشر وقع كثير من سياساتها تحت تأثير المجاهدين وذلك من فضل الله تعالى فكان من ذلك أن عرف الناس حقيقتها فازدادت سمعتها سوءا، وكسرت هيبتها عالميا وتم استنزافها اقتصاديا، وإن تقاطعت مصالحنا مع مصالح الشركات الكبرى وكذلك مع المحافظين الجدد مع اختلاف النوايا، ولقد فقد إعلامكم في سنوات الحرب الأولى مصداقيته وظهر كأداة من أدوات الإمبراطوريات الاستعمارية، وعاد حاله في كثير من الأحيان أسوأ من حال أنظمة الدول الدكتاتورية التي تسير في ركاب الزعيم الأوحد، ثم إن بوش يتحدث عن تعاونه مع المالكي وحكومته انشر الحرية في العراق، ولكنه في الحقيقة يتعاون مع زعماء طائفة ضد طائفة أخرى ظنا منه أنه سيحسم الحرب لصالحة بسرعة، ولذا نشأ ما يسمى بالحرب الأهلية وازدادت الأمور سوءا على يديه وخرجت عن سيطرته فأصبح كمن يحرث في البحر لا يحصد إلا فشلا، فهذه بعض حقائق الحرية التي يحدثكم عنها نشرها، ثم أن تراجع بوش عن إصراره بعدم إعطاء الأمم المتحدة صلاحيات واسعة في العراق، هو اعتراف ضمني بخسارته وهزيمته هناك وإن من أهم البنود التي تضمنته

خطابات بوش منذ أحداث الحادي عشر، قوله أنه ليس أمام الأمريكيين إلا مواصلة الحرب، وهذا الكلام في الحقيقة هو ترديد لكلام المحافظين الجدد كـ(تشني ورامسفلد، وريتشارد بير)، الذي قال سابقا: ليس أمام الأمريكيين سوى الاستمرار في الحرب أو المحرقة، وأقول تفنيدا لهذه المقولة الظالمة، إن أخلاق ثقافة المحرقة هي ثقافتكم وليست ثقافتنا، بل إن تحريق الكائنات الحية محرم في ديننا حتى وإن صورت في النمل، فما بالكم بالبشر، فمحرقة اليهود قام بها إخوانكم وسط أوربا، ولو كانت قريبة من بلادنا، لنجى معظم اليهود باللجوء إلينا، ودليلي على ذلك ما فعله إخوانكم الاسبان عندما أقاموا محاكم التفتيش الرهيبة للمسلمين واليهود، فلم يجد أولئك اليهود ملاذا آمنا إلا باللجوء إلى بلادنا، ولذلك فإن الجالية اليهودية في الغرب هي من أكبر الجاليات في العالم، وهم أحياء عندنا ولم نحرقهم، ولكننا قوم لا ننام على الضيم نرفض الذل والهوان، ونثأر من أهل البغي والعدوان، ولن تذهب دماء المسلمين هدر، وإن غدٍ قريب لمن انتظر، ثم إن إخوانكم النصارى يعيشون بيننا منذ أربعة عشر قرنا، ففي مصر وحدها ملايين النصارى لم نحرقهم ولن نحرقهم، ولكن هناك حملة مغرضة مستمرة منذ زمن بعيد يشنها ساستكم وكثير من كتابكم عبر إعلامكم وخاصة هوليوود بغرض تشويه الإسلام وأهله لصدكم عن الدين الحق فإبادة الشعوب وحرقها تم على أيديكم، فلم يبق من الهنود الحمر إلا عينات قليلة، وبالأمس القريب أحيا اليابانيون الذكرى الثانية والستين لإبادة ناغازاكي وهيروشيمة بقنابلكم النووية، وإن مما يلفت نظر المتأمل لتداعيات حربكم الظالمة على العراق فشل نظامكم الديمقراطي رغم رفعه شعارات العدل والحرية والمساواة والإنسانية، فهو لم يعجز عن تحقيق هذه الأمور فحسب، بل بسلاحها تم سحق هذه المعاني وغيرها، ولاسيما في العراق وأفغانستان بشكل صارخ، واستبدل ذلك بالخوف والدمار والقتل والجوع والمرض والتشرد، وأكثر من مليون يتيم في بغداد وحدها فضلا عن مئات الألوف من الأرامل، وإن الإحصائيات الأمريكية تتحدث أرقامها عن قتل أكثر من ستمائة وخمسين ألفا من أهل العراق نتيجة للحرب وتداعياتها.

أيها الشعب الأمريكي إن العالم يتابع أخباركم فيما يخص غزوكم للعراق، فقد علم الناس مؤخرا بعد بضع سنين من مآسي الحرب، أن الغالبية العظمى منكم تريد إيقافها، ولذا تم انتخابكم للحزب الديمقراطي لهذا الغرض، لكن الديمقراطيين لم يحركوا ساكنا يذكر، بل مازالوا يوافقون على صرف عشرات المليارات لمواصلة القتل والحرب هناك، مما أدى إلى إصابة الغالبية العظمى منكم بخيبة أمل، وهنا بيت القصيد، فينبغي التوقف والتدبر والتفكر لماذا فشل الديمقراطيين في وقف هذه الحرب رغم أنهم الأكثرية؟، وسأعود للإجابة عن هذا السؤال بعد إثارة سؤال آخر هو: لماذا يحرص زعماء البيت الأبيض على إشعال الحروب وخوضها في العالم وينتهزون كل فرصة ممكنة ينفذوا من خلالها لذا الغرض، بل أحيانا يوجدون مبررات مبنية على خدع وأكاذيب فاضحة كما رأيتم في العراق ففي حرب فيتنام أدعى وقتها زعماء البيت الأبيض أنها حرب مهمة وضرورية، وقتل خلالها رامسفلد وأعوانه مليونين من القرويين، ثم لما تولى كندي الرئاسة وخرج عن الخط العام للسياسة المرسومة للبيت الأبيض، وأراد أن يوقف هذه الحرب الظالمة، أغضب ذلك أصحاب الشركات الكبرى المستفيدين من استمرارها، فقتل كندي، ولم تكن القاعدة موجدة وقتها، وإنما تلك الشركات هم المستفيد الأول من قتله واستمرت الحرب بعد ذلك قرابة عقد من الزمان، فبعد أن تبين لكم أنها حرب ظالمة وليست ضرورية كان من أخطائكم الكبرى، أنكم ما حاسبتم ولا عاقبتم من خاض هذه الحرب وخاصة سفاحها الألد (رامسفلد)، والأعجب من ذلك أن بوش أختاره وزيرا للدفاع في فترته الأولى بعد أن اختار تشيني نائبا له وباول وزيرا للخارجية وأرميتاج نائبا له، رغم ماضيهم الدموي الرهيب في قتل البشر فكان ذلك مؤشرا واضحا أن هذه الإدارة إدارة الجنرالات ليس همها الأكبر خدمة البشر وإنما السعي لإنشاء مجازر أخر ومع ذلك سمحتم لبوش أن يتم فترته الأولى والأغرب من هذا أن اخترتموه لفترة ثانية، وذلك تفويض صريح منكم له عن علم ورضا ليواصل قتل أهلنا في العراق وأفغانستان ثم تزعمون أنكم أبرياء، فبراءتكم هذه كبراءتي من دماء أبنائكم يوم الحادي عشر لو ادعيتها ولكن هذا محال أن أجاري الكثير منكم في الكبر واللامبالاة بحياة البشر

خارج أمريكا أو أجاري زعماءكم في الكذب فالدنيا كلها تعلم أن لهم من ذلك نصيب الأسد، هذه الأخلاق ليست أخلاقنا ومما أريد أن أأكد عليه هنا: أن عدم محاسبة مجرمي الحرب السابقين أدى إلى أن كرروا تلك الجريمة بقتل البشرية بغير حق فخاضوا هذه الحرب الظالمة في أرض الرافدين، فها هم المظلومون اليوم يواصلون أخذ حقهم منكم. فهذه الحرب لم يكن لها أي ضرورة وتشهد على ذلك تقاريركم، ومن أقدر من يحدثكم عن هذه الموضوع وعن صناعة الرأي العام من طرفكم (نعومت تشوسكي) فقد نصح قبل الحرب بكلام رزين، ولكن زعيم تكساس لا يحب الناصحين، لقد خرجت الدنيا بأسرها في مظاهرات غير مسبوقة تحذر من شن الحرب وتصف حقيقتها بعبارات بليغة: لا لسفك الدم الأحمر من أجل النفط الأسود، فم يبالي بهم، وقد آن للبشرية أن تعلم أن الحديث عن حقوق الإنسان والحرية أكاذيب تصدر من البيت الأبيض وحلفائه في أوربا لخداع البشر والاستيلاء على مقدراتهم وإخضاعهم.
وللإجابة عن أسباب فشل الديمقراطيين في إيقاف الحرب، أقول: إنها نفس أسباب فشل الرئيس السابق كندي في إيقاف حرب فيتنام، فأصحاب القوة الحقيقية والنفوذ هم كبار أصحاب رؤوس الأموال وطالما أن النظام الديمقراطي للشركات الكبرى بدعم المرشحين سواءً للرئاسة أو الكونغرس فما ينبغي وليس هنالك وليس هناك داعي للتعجب من فشل الديمقراطيين في إيقاف الحرب، فأنتم أصحاب المثل القائل (أنت تدفع أنت تتكلم).
وإني أقول لكم: إنه بعد فشل ممثليكم في الحزب الديمقراطي في تنفيذ رغبتكم في إيقاف الحرب يبقى أمامكم أن تحملوا اللافتات المعارضة لها وتتفسحوا في شوارع المدن الكبرى ثم تعودون إلى بيوتكم، فإن ذلك لن يجدي نفعا مما يعني أن الحرب ستطول، ولكن هناك حلان لإيقافها، الأول من طرفنا وهو أستمرار تصعيد القتل والقتال ضدكم وهذا واجبنا وإخواننا قائمون به، أرجوا الله أن يثبتهم وينصرهم، و الحل الثاني من طرفكم، فبعدما ظهر وتبين لكم وللعالم أجمع عجز النظام الديمقراطي وعبثه بمصالح الشعوب ودمائها فتتم التضحية بالجنود وبالشعوب من أجل مصالح الشركات الكبرى وبذا قد

ظهر للجميع أنهم هم الإرهابيون الظالمون على الحقيقة بل إن البشرية جمعاء مهددة حياتها بالخطر بسبب الاحتباس الحراري الناتج بدرجة كبيرة من عوادم مصانع الشركات الكبرى ومع ذلك يصر مندوب هذه الشركات في البيت الأبيض بعدم الالتزام باتفاقية كيوتو علما أن الإحصائية تتحدث عن وفاة وتهجير الملايين من البشر جراء ذلك وخاصة في أفريقيا هذا الطاعون الأكبر والتهديد الأخطر لحياة البشر يتم بشكل متسارع تحت سيادة النظام الديمقراطي على العالم مما يؤكد فشله الذريع في حماية البشر ومصالحهم من شجع وطمع الشركات الكبرى ومندوبيهم رغم هذا الاعتداء الصارخ على الناس، تحدث زعماء الغرب وخاصة بوش وبلير وسركوزي وبراون عن الحرية وحقوق الإنسان باستخفاف فظيع لعقول البشر، فهل هناك أرهاب أشد وأوضح وأخطر من هذا، لذا فإني أقول لكم فكما تحررتم من قبل من عبودية الرهبان والملوك والإقطاع، فينبغي عليكم اليوم أن تتحرروا من الخدع والقيود والاستنزاف للنظام الرأسمالي، ولو تدبرتم فيه جيدا لوجدتم أنه في المآل نظام أشد قسوة وشراسة من أنظمتكم في القرون الوسطى فالنظام الرأسمالي يهدف لجعل العالم كله إقطاعية للشركات الكبرى تحت مسمى العولمة لحماية الديمقراطية، وما العراق وأفغانستان ومآسيهما ومع رجوع (رجوح) الكثيرين منكم تحت وطأة الديون الربوية والضرائب الجنونية والرهونات العقارية وما الاحتباس الحراري وويلاته وما الفقر المتقع والمرض المفجع في أفريقيا إلا جانب من وجه هذا النظام العالمي الكالح فالواجب أن تتحرروا من ذلك كله وأن تبحثوا عن منهج بديل قويم ليس لأي شريحة من البشر شأن في وضع تشريعاته لصالحها على حساب الشرائح الأخرى كما هو واقع الحال عندكم، حيث أن التشريعات الوضعية البشرية في جوهرها تخدم مصالح شريحة أصحاب رؤوس الأموال، فتزيد الأغنياء غنى والفقراء فقرا.

هذا المنهج المعصوم من الخطأ هو منهج الله تعالى الذي خلق السماوات والأرض وخلق الخلق وهو اللطيف الخبير العليم بنفوس عباده وبما يصلح لهم من منهج فأنتم تعتقدون اعتقادا جازما أنكم تؤمنون بالله وممتلئون قناعة بهذه العقيدة إلى

درجة أن كتبتم عقيدتكم هذه على دولاركم، والحقيقة أنكم واهمون باعتقادكم هذا، فإن المحقق المنصف يعلم أن مقتضى الأيمان بالله تعالى الاستقامة على منهجه فيجب أن تكون الطاعة المطلقة لأوامر الله وحده ونواهيه في جميع شؤون الحياة، فكيف بكم وقد أشركتم في أمور الاعتقاد وفصلتم الدولة عن الدين ثم زعمتم أنكم مؤمنون فما فعلتم هو الخسران المبين والشرك المستبين، وسأضرب مثالا للشرك فالمثال يختصر ويوضح المقال، فأقول لكم مثل ذلك كمثل رجل يملك متجرا واستأجر أجيرا وقال له بع وأعطني الثمن فجعل يبيع ويعطي المال لغير المالك، فمن يرضى منكم بذلك، فأنتم تصدقون بأن الله ربكم خالقكم وخالق هذه الأرض وهي ملك له ثم تعملون في أرضه وملكه بغير أمره وطاعته وتشرعون على خلاف شرعته ومنهجه فعملكم هذا هو الشرك الأكبر وهو تمرد على طاعة الله، يكفر به المؤمن وإن أطاع الله في بعض أوامره الأخرى فأوامر الله تعالى أنزلها في كتبه المقدسة كالتوراة والإنجيل وبعث الرسل صلى الله عليهم وسلم مبشرين للناس بها فكل من آمن بها والتزمها هو مؤمن من أهل الجنة، ثم لما حرف العلماء كلام الله تعالى واشتروا به ثمنا قليلاً، كما فعل الأحبار بالتوراة والرهبان بالإنجيل، أنزل الله كتابه الخاتم القرآن العظيم وعصمه من الزيادة والنقصان على أيدي البشر وفيه منهج متكامل لحياة الناس جميعا وان تمسكنا بهذا الكتاب العظيم هو سر قوتنا وكسبنا للحرب ضدكم رغم قلة عددنا وعدتنا وان اردتم ان تعرفوا بعض اسباب خسارتكم للحرب علينا فأقرءوا كتاب (مايكل شوير) عن هذا الأمر ولا يصدنكم عن الأسلام سوء أحوال المسلمين اليوم، فإن حكامنا في جملتهم قد تركوا الإسلام منذ عقود بعيدة، وقد كان أجدادنا قادة الدنيا وروادها لقرون مضت كثيرة لما كانوا بالإسلام متمسكين، وقبل الختام أقول لكم لقد كثر المفكرون الذين يستقرئون الأحداث والوقائع وبنو على ذلك قرب انهيار الامبراطورية الامريكية ومن هؤلاء المفكر الاوربي الذي توقع سقوط الاتحاد السوفييتي وسقط فعلا، ومن المفيد لكم ان تقرءوا ما كتب عما بعد الامبراطورية فيما يخص الولايات المتحدة الامريكية.

وأريد ان ألفت نظركم إلى أن من أكبر اسباب انهيار الاتحاد السوفييتي ابتلائهم بزعيمهم (برجينيف) .....